﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [يونس: 3]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الإلهُ الحقُّ الَّذي خلَقَ الكونَ ليس بعاجزٍ أن يَبعثَ بشرًا رسولًا

لمّا حكى الحقُّ ﷻ عن الكُفّار أنَّهم تعجَّبوا منَ الوَحْيِ والبعثةِ والرِّسالةِ، ثمَّ إنَّه تعالى أزال ذلك التَّعجّبَ بأنَّه لا يبعدُ ألبتَّة في أن يبعثَ خالقُ الخَلْقِ إليهم رسولًا يُبشِّرُهم ويُنذِرُهم، كان هذا الجوابُ إنَّما يَتِمُّ بإثبات أمرَيْن: أحدُهما: إثباتُ أنَّ لهذا العالم إلهًا قاهرًا قادرًا، نافذَ الحُكم بالأمر والنَّهي. والثّاني: إثباتُ الحشرِ والنَّشرِ والبَعث والقيامةِ، حتَّى يحصلَ الثَّوابُ والعقابُ اللَّذان أخبرَ الأنبياءُ عن حصولِهما؛ فلا جَرَمَ أنَّه سبحانه ذكرَ في هذا الموضِعِ ما يدلُّ على تحقيق هذين المطلوبَيْن. أمّا الأوَّلُ: وهو إثباتُ الألوهيّةِ فبقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾، وأمّا الثّاني: فهو إثباتُ المعادِ والحشرِ والنَّشرِ بقوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًاۖ﴾ [يونس: 4][1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾: أصْلُ الاستواء يَدلُّ على استِقامَةٍ واعتِدالٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، أو يَدُلُّ على اعتدالِ الشَّيءِ في ذاته[2]، وهو على أوجهٍ: انتصابٌ، وضدّ الاعوجاج، والاعتدال، ومنه سمّيَ (اسْتَوَى اللَّيْل والنَّهار)، وتَمامُ الشَّباب، وانتهاؤه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص: 14]، والقَصْدُ في الشَّيْء، والإقبالُ عليه، حكى الفَرّاء: كان مُقبلًا عَليَّ فلانٌ ثمَّ اسْتَوَى إلَيّ يُشاتمني، والاستيلاءُ على الأمر، والتَّفرّدُ به، ومنها العُلوُّ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/188، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 7/20.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (سوا).

والارتفاع، كقول القائل: استوى فلانٌ على سريره، يعني به عُلوَّه عليه[1]، فإذا عُدّي بعَلَى فهو بمعنى العُلوِّ والارتفاع، كقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]، وهذا المعنى هو المقصودُ في الآية[2]، وحملُه على معنى الاستيلاء هو قولُ المعتزلة وغيرِهم، كما يقولُ ثعلبٌ[3].

2) ﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾: أصْلُ (عرش): يَدُلُّ على ارْتِفاعٍ في شَيْءٍ مَبْنيٍّ، يُقال: عَرَشْتُ الشَّيْءَ وعَرَّشْتُهُ، أعْرُشُهُ، تَعْريشًا، أيْ: رَفَعْتُهُ، ومِنْهُ العَريشُ، وهو: بِناءٌ يُرْفَعُ يُسْتَظَلُّ بِهِ[4]؛ وسُمّي مجلسُ السّلطان عَرْشًا اعتبارًا بعُلوِّه[5]. والعَرْشُ: سَريرُ المَلِكِ، يُقال: جلسَ المَلِكُ على عَرْشِهِ، أيْ: سَريرِهِ[6]، ويأتي بمعنى سَقْفِ البَيْتِ[7]، والعَرْشُ حَقيقَتُهُ: الكُرسيُّ المُرْتَفِعُ الَّذي يَجْلِسُ عليه المَلِكُ، قالَ تَعالَى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [يوسف: 100]. والمقصودُ بالعرش في الآية: هو أعْظَمُ وأعْلَى المَخْلوقاتِ، خَلَقَهُ اللّه ثمَّ اسْتَوَى وعَلا عليه، وأمَرَ المَلائِكَةَ بِحَمْلِهِ وتَعْظيمِهِ، واللّه فوقَهُ وفوْقَ جَميعِ خَلْقِهِ. ومِن صِفاتِ العَرْشِ: أنَّ اللّه تعالى خَلَقَهُ على الماءِ، وجعلَ له قوائِمَ يُرفَعُ منها، وأنَّه سَقْفُ الجنَّةِ، وكالقُبَّةِ على العالَمِ، وأنَّه فَوْقَ السّماوات السَّبْعِ، وفَوْقَ جَميعِ المَخْلوقاتِ[8].

3) ﴿يُدَبِّرُ﴾: أصْلُ (دبر): هو آخِرُ الشَّيءِ وخَلْفُهُ خِلافُ قُبُلِهِ، والتَّدبيرُ: النَّظَرُ في عاقِبَةِ الأمرِ، وتَقْويمُه على ما يكون فيه صَلاحُ عاقِبَتِهِ، وأدْبارُ الأمورِ: عَواقِبُها[9]. يُقال: دَبَّرَ الأمرَ: إذا ساسَهُ ونَظَرَ في عاقِبَتِهِ؛ ليقَعَ على الوجْهِ الأكْمَلِ[10]، والتَّدَبُّرُ: التَّفكُّرُ، أي: تَحْصيلُ المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصيلِ مَعْرِفةٍ ثالِثَةٍ[11]. والمقصود بالتَّدبير في الآية: النَّظَرُ في عواقِبِ المُقَدَّراتِ وعَوائِقِها لِقَصْدِ إيقاعِها تامَّةً فيما تُقْصَدُ له محمودةَ العاقِبَةِ[12].

(1) الفرّاء، معاني القرآن: 1/25، وابن جرير، جامع البيان: 1/456، والسِّجِسْتانيّ، غريب القرآن، ص: 114.
(2) أبو عبيدة، مجاز القرآن: 2/15، وابن جرير، جامع البيان: 1/456، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (سوي).
(3) ثعلب، مجالس ثعلب، ص: 58.
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (عرش).
(5) الرّاغب، المفردات: (عرش).
(6) السِّجِسْتانيّ، غريب القرآن، ص: 335، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (عرش).
(7) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (عرش).
(8) ابن أبي شيبة، العرش وما روي فيه، ص: 281، وابن تيمية، الرسالة العرشيّة، ص: 4، والذّهبيّ، كتاب العرش: 1/271.
(9) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (دبر).
(10) إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط: (دبر).
(11) الزَّبيديّ، تاج العروس: (دبر).
(12) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/87.

4) ﴿شَفِيعٍ﴾: أصْلُ الكلِمَة منَ الشَّفْعِ، وهو: ضَمُّ الشَّيءِ إلى مِثْلِهِ[1]. ومنه الشَّفاعَةُ: وهي السَّعْيُ والوَساطَةُ في حُصولِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضُرٍّ سَواءٌ كانتِ الوساطَةُ بِطَلَبٍ مِنَ المُنْتَفِعِ بها، أم كانتْ بِمُجَرَّدِ سَعْيِ المُتَوَسِّطِ، ويُقالُ لِطالِبِ الشَّفاعَةِ مُسْتَشْفِعٌ. وهيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الشَّفْعِ - كما ذَكرنا - ؛ لِأنَّ الطّالبَ أوِ التّائبَ يأتي وحْدَهُ، فإذا لم يَجِدْ قَبولًا ذَهَبَ فأتَى بِمَنْ يَتَوَسَّلُ به، فَصارَ ذلكَ الثّاني شافِعًا للأوَّلِ، أي مَصيرُهُ شَفْعًا. فالشَّفيع: الوَسيطُ في قَضاءِ الحَوائِجِ مِنْ دَفْعِ ضُرٍّ أو جَلْبِ نَفْعٍ[2]. وتأتي الشَّفاعة بمعنى الزِّيادةِ، يُقال: شَفَعَ شَفاعةً حَسنَةً، أي: زادَ إلى عَمَلِهِ عَمَلًا[3]. ومِن مَعانيها أيضًا: المُشارَكَةُ، والدُّعاءُ[4]. والمقصود بالشَّفيع في الآية: السّائلُ في غَيرِه بتَبليغ مَنزلَتِهِ مِن عفوٍ أو زيادَةِ مَنزلَةٍ.

5) ﴿إِذْنِهِۦٓ﴾: منَ الجَذْرِ اللُّغويِّ (أذن)، والإذْنُ: مَصْدَرُ: أذِنَ يَأْذَنُ، ويدورُ أصْلُهُ حَول العِلمِ بالشَّيءِ والإعلام بهِ، ومِنهُ الأُذُن؛ فَبِها يَقَعُ عِلْمُ كُلِّ مَسْموعٍ، ومِنه الأذان: وهو الإعْلامُ بِدخولِ الوقتِ[5]، وأذِنْتُ بِالشَّيْءِ: عَلِمتُ بِهِ[6]، ومنه: الإذْنُ بمعنى الإباحة والقَبول والتَّمكين[7]، ورفْعُ المَنْعِ وإطلاقُ الفعْلِ، يُقالُ: أذِنْتُ لَهُ في شَيْءٍ، أيْ: أطْلَقْتُ له فِعْلَهُ[8]. والمقصود بالإذْنِ في الآية: الأمرُ بِفِعْلٍ يَتوقَّفُ على رِضى الآمِرِ به، وهو أمرُ اللّه تَعالى[9].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبرُ تعالى: إنَّ رَبَّكم - أيُّها النّاسُ - هو اللّه الَّذي خلقَ السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيّام، ثمَّ علا وارتفَعَ على عَرْشِه استواءً يليقُ بجلاله وعظَمته، يُدَبِّرُ أمورَ جَميعِ الخَلائِقِ، لا يَشفَعُ

(1) الرّاغب، المفردات: (شفع).
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/486، و21/211.
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (شفع).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (شفع).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أذن).
(6) الفيوميّ، المصباح المنير: (أذن).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أذن).
(8) الزبيديّ، تاج العروس: (أذن).
(9) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 13/181.

عندَه أيُّ شافعٍ يومَ القيامةِ إلّا مِن بَعدِ أن يأذَنَ له بذلك، ذلكم هو اللّه ربُّكم الَّذي هذا شأنُه، وهذه صفتُه، وفعَلَ تلك الأشياءَ العظيمةَ، هو المستَحِقُّ لإفرادِ العبادةِ له دونَ مَن سِواه، وهو مالِكُكم وخالِقُكم ومُدَبِّرُ أمورِكم - أيُّها النّاسُ - فاعبُدوه وحْدَه، وأخلِصوا له العبادةَ، أفلا تتَّعِظونَ بتلك الآياتِ والبَراهينِ، وتتذكَّرون أنَّ اللّه هو المتفَرِّدُ بالخَلقِ، فتَعبُدونَه وحْدَه، وتَترُكونَ عبادةَ غَيرِه مِن مَخلوقاتِه[1].

إقامةُ الدَّليلِ على إبطالِ الشِّركاءِ للّه في رُبوبيَّتِه وألوهيَّتِه

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ الفَصْلِ بالاستئنافِ في الآيةِ:

هذا ابْتِداءُ دُعاءٍ إلى عبادةِ اللّه ﷻ وإعلامٍ بصفاتِه؛ ففي الآية اسْتِئنافٌ ابتدائيٌّ لِلاستِدلالِ على تَفَرُّدِ اللّه تَعالى بالإلَهيَّةِ[2]، وإنَّما أوقِعَ هُنا؛ لِأنَّ أقْوى شَيْءٍ بَعَثَ المُشْرِكينَ على ادِّعاءِ أنَّ ما جاءَ بِه النَّبيُّ سِحْرٌ هو أنَّهُ أبْطَلَ الشُّركاءَ للّه في الإلَهيَّةِ ونَفاها عَنْ آلِهتِهِمُ الَّتي أشْرَكوا بِها فَقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: 5][3]، فَلا جَرَمَ أنْ أعْقبَ إنْكارُ إحالَتِهِم ذلك بإقامَةِ الدَّليلِ عَلى ثُبوتِهِ؛ فَشَرعَ سُبْحانَهُ يُقيمُ الدَّليلَ على بُطْلانِ قولهم مِن أنَّهُ - مع ما تَضَمَّنَهُ مِنَ البَعْثِ - سِحْرٌ، وعلى حقيقَةِ أنَّهُ مِن عِنْدِهِ مِن غَيْرِ شُبْهَةٍ، وعَلى أنَّ الرِّسالَةَ لا عَجَبَ فيها؛ لِأنَّهُ سبحانَهُ خَلَقَ الوُجودَ كُلَّهُ، وهو نافِذُ الأمرِ فيهِ[4].

اللّه تعالى مُتفرِّدٌ بالأُلوهيّةِ

بَراعةُ الالتفاتِ مِنَ الغيبةِ إلى الخطابِ:

النّكتةُ البلاغيّةُ للعُدول بالكلام من أسلوب الغَيبة فيما تقدَّمَ

المواجَهةُ بالدَّلائلِ لَفتٌ للانتباهِ وحثٌّ على التّدبُّرِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/114، وابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/104، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/308، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/247، والسَّعديّ، تفسير الكريم الرّحمن، ص: 357.

(2) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/104.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/87.

(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/68.

إلى الخطاب هنا مواجهةُ المُخاطَب بهذه الدَّلائل العظيمة تنشيطًا لسَمعه، ولفتَ انتباهِه واستجلابَ صفائِه، والتَّشوّفَ إلى اتساعِ مجاري الكلام[1] والحثَّ على التَّفكُّر والتَّدبُّر في خالق هذا الكون.

سِرُّ الافتتاح بالتَّوكيدِ بـ ﴿إِنَّ﴾:

مواطنُ الإنكارِ تستدعي التَّوكيدَ

كانَ لِلتَّأكيدِ بحرفِ ﴿إِنَّ﴾ مَوْقِعُهُ لرَدِّ إنكارِ المُشركينَ انْفِرادَ الله بالرُّبوبيَّةِ، وإذْ كانَ ما اشْتَمَلَتْ عليه هذه الآيَةُ يَزيدُ المُسْلِمينَ بَصيرَةً بِعِظَمِ مَجْدِ الله وسِعَةِ مُلْكِه، ويَزيدُهم ذِكْرى بِدَلائِلِ قُدْرَتِه، كانَ الخِطابُ صالِحًا لِتَناوُلِ المُسْلِمينَ، لِصَلاحيَةِ ضميرِ الخِطابِ لذلك، ولا يكونُ حرفُ (إنَّ) بِالنِّسْبَةِ إليهم سُدًى، لِأَنَّهُ يُفيدُ الاهْتِمامَ بِالخَبَرِ، لِأَنَّ فيهِ حَظًّا لِلْفَريقَيْنِ[2].

والقَصدُ إلى تَنْزيلِ المُشركينَ مِنَ المُخاطَبينَ مَنزلَةَ مَن يَتَرَدَّدُ في كوْنِ الله رَبًّا لَهم لِكثْرَةِ إعْراضِهم عنه في عِباداتِهم وتَوَجُّهاتِهم، ويزيدُ المُسلمينَ إيمانًا إلى إيمانهم[3].

دَلالةُ توكيدِ الخبرِ بـ ﴿إِنَّ﴾ واسميّةِ الجُملةِ:

مضمونُ حَدَثِ الخَلْقِ محطُّ العِنايةِ

تأْكيدُ الخبرِ بـ﴿إِنَّ﴾ واسميّةِ الجُملةِ، لِمَزيدِ الاعْتِناءِ بِمَضْمونِ الجُملةِ على ما هو الظّاهرُ، والدّوامِ على ذلك؛ أيْ إنَّ رَبَّكم ومالِكَ أمرِكمُ الَّذي تَعْجَبونَ مِن أنْ يُرْسِلَ إليكم رَجُلًا مِنكم بِالإنْذارِ والتَّبْشيرِ، وتَعُدّونَ ما أوْحَى إليه مِنَ الكِتابِ سِحْرًا[4]، والخبرُ مِنَ الحقائقِ العظيمةِ الَّتي يُناسبُها فخامةُ البيانِ عنها[5].

سِرُّ تَكْرارِ التَّعبيرِ بلفظِ الرّبوبيّةِ:

مُنتهى الجُحودِ الانصرافُ عن خالقِ الكونِ ومُصرِّفِ الأمورِ

وتَكرارِ توحيدِ الرّبوبيّةِ - وهو انفرادُه تعالى بالخَلْقِ والتَّقدير

(1) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/37.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/159.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/159.
(4) الآلوسيّ، روح المعانيّ: 6/62.
(5) المطعنيّ، التَّفسير البلاغي للاستفهام: 2/37.

والتَّدبير - ليس لإقناع المشركين بربوبيَّته تعالى فقط، بل أكثرُه لإقامة الحُجّةِ على بُطلان شِرك العبادةِ، والمعنى أنَّ الَّذي يُرَبّيكم ويُصلِحُ شأْنَكم ويوَصِّلُ إلَيْكُمُ الخَيْراتِ ويَدْفَعُ عَنْكُمُ المَكْروهاتِ، هو الَّذي بلغَ كمالَ قُدْرَتِه وعلْمِه وحِكمتِه ورحْمتِه إلى حَيْثُ خلقَ هذه الأشْياءَ العظيمَةَ، وأوْدعَ فيها أصْنافَ المَنافِعِ وأنْواعَ الخَيْراتِ، ومَن كانَ لَهُ مُرَبٍّ مَوْصوفٌ بهذه الحِكمَةِ والقُدرَةِ والرَّحمَةِ، فَكَيْفَ يَليقُ أنْ يَرْجِعَ إلى غَيْرِهِ في طَلَبِ الخَيْراتِ، أوْ يُعَوِّلَ عَلى غَيْرِهِ في تَحْصيلِ السَّعاداتِ؟[1].

وجْهُ إضافةِ الرّبوبيّةِ:

لا يليقُ بالعبادِ الاشتغالُ بغيرِ عبادةِ موجِدِهم والمتفضِّلِ عليهم

في الإضافَةِ دَقيقَةٌ لطيفةٌ؛ وذلك لأنَّهُ لم يَقُلْ: أنْتُم عَبيدُهُ، بَلْ قال: هو رَبُّكم، ودَقيقَةٌ أُخْرى وهي أنَّهُ تَعالى لَمّا نَسَبَ نفسَهُ إلَيْنا سَمّى نفسَهُ في هذه الحالَةِ بالرَّبِّ، وهو مُشْعِرٌ بالتَّرْبيَةِ وكثْرَةِ الفَضْلِ والإحْسانِ، فَكَأنَّهُ يَقولُ مَن كانَ لَهُ مُرَبٍّ مع كَثْرَةِ هذه الرَّحْماتِ والأفْضالِ، فَكَيْفَ يَليقُ بِهِ أنْ يَشْتَغِلَ بِعِبادَةِ غَيْرِهِ؟[2].

نُكتةُ تأخيرِ لفْظِ الجلالةِ على المُتَضايفَيْن:

ربُّ النّاسِ معلومٌ عندَهم مُتجلٍّ بعظمةِ ما أبدعَ مِن خَلْقٍ

"جُعلَ المُخْبَرُ عنه الرَّبَّ، والخَبَرُ اسْمَ الجَلالَةِ؛ لأنَّ المعنى أنَّ الرَّبَّ لَكُمُ المَعْلومُ عِندكم هو الَّذي اسْمُهُ الدّالُّ عَلى ذاتِه: اللّه، لا غَيْرُهُ مِمَّنْ لَيْسَ له هذا الاسْمُ، على ما هو الشَّأْنُ، فَهي تَعْريفُ المُسْنَدِ في نَحْوِ: أنا أخوكَ. يُقالُ لِمَن يَعْرِفُ المُتَكَلِّم ويَعْرِفُ أنَّ لَهُ أخًا ولا يَعْرِفُ أنَّ المُتَكَلِّمَ هو أخوهُ، فالمَقْصودُ من تَعْريفِ المُسْنَدِ إفادَةُ ما يُسَمّى في المنطِقِ بِحَملِ المواطَأةِ، وهو حَملُ (هو هو)، ولذلك يُخَيَّرُ المتكَلِّمُ في جَعْلِ أحَدِ الجُزْأيْنِ مُسْنَدًا إليه، وجَعْلِ الآخَرِ مُسْنَدًا؛ لأنَّ كِلَيْهِما مَعْروفٌ عِنْدَ المُخاطَبِ، وإنَّما الشَّأْنُ أنْ يَجْعَلَ أقْواهُما مَعْرِفَةً عِنْدَ المُخاطَبِ هو المُسْنَدُ إليه، ليَكونَ الحَملُ أجْدى إفادَةً"[3].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/258.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/258.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/160.

عِلّةُ وصْفِ لفظِ الجلالةِ بالاسمِ الموصولِ:

انفرادُه تعالى بالألوهيّةِ مَدعاةٌ لاستِحضارِ عَظَمةِ قُدْرَتِه

أفادَ المَوْصولُ ﴿ٱلَّذِى﴾ مع صِلَتِهِ بالإيماءِ، التَّذْكيرَ بِعَظيمِ صِفَةِ الخَلْقِ الَّذي عَمَّ السَّماواتِ والأرْضَ، وذلك أوْجَزُ لَفْظٍ في استِحضارِ عَظَمةِ قدرَةِ اللّه تعالى، وبديعِ تصرُّفه، وقوّةِ تمكّنِه، وانفرادِهِ بالإلَهيَّةِ[1].

وَجْهُ التَّعبيرِ عنِ الخَلْقِ بالماضي:

إفادةُ اليقينِ بوقوعِه، ورسوخِ تحقُّقه، وصدْقِ الوعد به

والقَصدُ من سَوقِ الخَلْقِ بصيغة الماضي، إفادةُ اليقينِ بوقوعِه، ورسوخِ تحقّقه، وصدْقِ الوعد به حتَّى كأنَّه قد وقع ومضى.

وجهُ جمعِ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بصيغة المؤَنث:

تنوّعُ الأجرامِ من بديعِ الخلْقِ

إيثارُ جَمعِ السَّماواتِ لِما هو المَشْهورُ مِنَ الإيذانِ بأنَّها أجْرامٌ مُخْتَلِفَةُ الطِّباعِ، مُتَباينَةُ الآثارِ والأحْكامِ[2] متنوعةُ الأشكال، والأحجامِ، والهيئاتِ.

سِرُّ تقديمِ السَّماواتِ على الأرض:

السَّماواتُ أعظمُ خَلقًا منَ الأرض وأعجبُ

وتَقْديمُ السَّماواتِ عَلى الأرْضِ لكونها أعْظَمَ منها خَلْقًا، ولحملها من غير عَمَد، أوْ لِأنَّها جاريَةٌ مَجْرَى الفاعِلِ والأرْضَ جاريَةٌ مَجْرَى القابِلِ[3].

سِرُّ تحديدِ العددِ ﴿سِتَّةِ﴾:

الإحالةُ على معهودٍ يعرفُه المكلَّفُ والتَّلميحُ إلى أقلِّ الزَّمانِ

إنَّ المُرادَ مِنَ اليَوْمِ مَعْناهُ اللُّغَويُّ؛ وهو مُطْلَقُ الوقتِ. وقيلَ: هي مِقْدارُ ستَّةِ أيّامٍ مِن أيّامِ الدُّنْيا وهو الأنْسَبُ بالمَقامِ[4]، وفي تَرْكِ تَعْجيلِ خَلْقِها في أقَلِّ الزَّمانِ مع قُدرَتِهِ عَلى ذلك أوْجُهٌ[5]، منها: الدَّلالَةُ عَلى القُدْرَةِ الباهِرَةِ بِخَلْقِ هذه الأجْرامِ العَظيمَةِ في مِثْلِ تلك المُدَّةِ اليَسيرَةِ[6]، ومنها: الإحالةُ على معهودٍ يَعرفُه المُكلَّفُ.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/126.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/62.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/62.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/62.
(5) الماورديّ، النّكت والعيون: 2/229.
(6) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/62.

ومنها: ما قالَهُ سَعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: "كانَ اللّه ﷻ قادِرًا على خلق السَّماواتِ والأَرْضِ في لَمحَةٍ ولَحْظَةٍ، فَخَلَقَهُنَّ في سِتَّةِ أيّامٍ تَعْليمًا لِخَلْقِهِ التَّثَبُّتَ والتَّأَنّيَ في الأُمورِ"[1]، وقد جاءَ في الحديثِ: «التَّأنّي مِنَ اللّه والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطانِ»[2].

ومنها: أنَّ إنْشاءَها شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وحالًا بَعْدَ حالٍ أبْلَغُ في الحِكْمَةِ وأدَلُّ على صِحَّةِ التَّدْبيرِ ليَتَوالى مع الأوْقاتِ بِما يُنْشِئُهُ مِنَ المَخْلوقاتِ تَكْرارُ المَعْلومِ بِأنَّهُ عالِمٌ قادِرٌ يُصَرِّفُ الأُمورَ عَلى اخْتيارِهِ ويُجْريها عَلى مَشيئَتِهِ، وأنَّ ذلك لاعْتِبارِ المَلائِكةِ، خَلَقَ شَيْئًا بعدَ شَيْءٍ، وأنَّ ذلك تَرَتَّبَ على الأيّامِ: الأحدِ والاثْنَيْنِ والثُّلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ والجمعَةِ، وهي سِتَّةُ أيّامٍ فَأخْرَجَ الخَلْقَ فيها، قاله مُجاهِدٌ، أو ليُعَلِّمَنا بذلك الحِسابَ كُلَّهُ مِن سِتَّةٍ ومِنهُ يَتَفَرَّعُ سائِرُ العَددِ، قالَهُ ابْنُ بَحْرٍ[3].

بَلاغةُ الكِنايةِ في لفظِ العددِ ﴿سِتَّةِ﴾:

هـذه المُـدَّةُ أقَـلُّ زَمَنٍ يَحْصُلُ فيهِ المُرادُ مِنَ التَّوَلُّدِ بِعَظيمِ القُدْرَةِ

والحكمةُ من أنَّهُ ﷻ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ في مُدَّةٍ مُتَراخِيَةٍ، وقيّدها وضَبَطَها بِالأيّامِ السِّتَّةِ؛ لأنَّهُ تعالى يَفْعَلُ ما يَشاءُ ويَحكُمُ ما يُريدُ، ولا اعْتِراضَ عليه في أمرٍ مِنَ الأُمورِ، وكُلُّ شَيْءٍ صُنْعُهُ ولا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ[4].

والمَقْصود مِن كونِه ﷻ قادِرًا عَلى إيجادِ جَميعِ الأشْياءِ دُفْعَةً واحِدَةً، لَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا مَحْدودًا ووَقْتًا مُقَدَّرًا، فَلا يُدْخِلُهُ في الوُجودِ إلّا على ذلك الوَجْهِ[5].

(1) البَغَويّ، معالم التّنزيل: 2/197.
(2) أبو يَعلى، المُسنَد: الحديث رقم: (4256)، والخرائطيّ، مكارم الأخلاق، الحديث رقم: (686)، والبَيْهقي، السُّنن الكبرى: الحديث رقم: (20270)، والألبانيّ، صحيح الجامع: (3011)، وقال: حسن.
(3) الماورديّ، النُّكت والعيون: 2/229.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/257.
(5) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 9/142.

وليَكونَ هذا الخَلْقُ مَظْهَرًا لِصِفَتَيْ عِلْمِ اللّه تعالى وقُدْرَتِه، فالقُدْرَةُ صالِحَةٌ لِخَلْقِها دُفْعَةً، لَكِنَّ العِلمَ والحِكمَةَ اقتضيا هذا التَّدَرُّجَ، وكانَتْ تلك المُدَّةُ أقَلَّ زَمَنٍ يَحْصُلُ فيهِ المُرادُ مِنَ التَّوَلُّدِ بِعَظيمِ القُدْرَةِ، ولَعَلَّ تَكَرُّرَ ذِكْرِ هذه الأيّامِ في عددٍ منَ السّوَرِ؛ لِقَصْدِ التَّنْبيهِ على هذه النُّكتَةِ البَديعةِ، مِن كَوْنِها مَظْهَرَ سَعَةِ العِلْمِ وسَعَةِ القُدْرَةِ[1].

فائدةُ تخصيصِ المعدودِ بالأيّام:

أشارَ بالأيّامِ إلى المقاديرِ المعلومةِ عندَ النّاسِ فيما يَعدّونَه من حِسابِ الأعوامِ

"ظاهِرُ الآياتِ أنَّ الأيّامَ هي المعروفَةُ للنّاسِ، الَّتي هي جَمعُ اليَوْمِ الَّذي هو مُدَّةٌ تُقَدَّرُ مِن مَبْدَأ ظُهورِ الشَّمسِ في المَشْرِقِ إلى ظُهورِها في ذلك المَكانِ ثانيَةً، وعلى هذا التَّفْسيرِ فالتَّقديرُ فيما يُماثِلُ تلك المُدَّةَ ستَّ مَرّاتٍ؛ لِأنَّ حقيقَةَ اليومِ بهذا المعنى لم تَتَحَقَّقْ إلّا بعدَ تَمامِ خلْقِ السَّماءِ والأرْضِ؛ ليُمكِنَ ظُهورُ نورِ الشَّمسِ على نِصْفِ الكُرَةِ الأرْضيَّةِ وظُهورُ الظُّلْمَةِ على ذلك النِّصْفِ إلى ظُهورِ الشَّمسِ مَرَّةً ثانيَةً، ونُقِلَ عنْ زَيْدِ بنِ أرْقَمَ واخْتارَهُ النَّقّاشُ: أنَّ الأيّامَ هُنا جَمعُ اليَوْمِ مِن أيّامِ اللّه تعالى الَّذي هو مُدَّةُ ألْفِ سَنَةٍ، فَستَّةُ أيّامٍ عِبارَةٌ عَنْ ستَّةِ آلافٍ مِنَ السِّنينَ فيما يَعدُّه النّاسُ من حساب الأعوام؛ نَظَرًا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجّ: 47] وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة: 5]، وما هو ببَعيدٍ، وإنْ كانَ مُخالِفًا لِما في التَّوْراةِ. وقيلَ المُرادُ: في ستَّةِ أوْقاتٍ، فَإنَّ اليَوْمَ يُطْلَقُ عَلى الوَقْتِ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ [الأنفال: 16]، أيْ: حينَ إذْ يَلْقاهم زَحْفًا، ومَقْصودُ هذا القائِلِ أنَّ السَّماواتِ والأرْضَ خُلِقَتْ عالَمًا بَعْدَ عالَمٍ، ولَم يَشْتَرِكْ جميعُها في أوْقاتِ تَكْوينِها، وأيًّا ما كانَ فالأيّامُ مُرادٌ بِها مَقاديرُ لا الأيّامُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/161.

الَّتي واحِدُها يَوْمٌ الَّذي هو مِن طُلوعِ الشَّمس إلى غُروبِها؛ إذْ لم تَكُنْ شَمسٌ في بَعْضِ تلك المُدَّةِ، والتَّعَمُّقُ في البَحْثِ في هذا خُروجٌ عنْ غَرَضِ القُرْآنِ"[1].

دَلالةُ العطْفِ بـ﴿ثُمَّ﴾:

بيانُ ما هو أعْظَمُ مِن خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ، وإبْطالُ مقالةِ أنَّ اللهَ اسْتَراحَ في اليَوْمِ السّابِعِ

دَلَّتْ ﴿ثُمَّ﴾ في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ على التَّراخي الرُّتْبِيِّ[2] في عَطفِ المفرَدِ على المفرَدِ، والجُملَةِ على الجُملَةِ، وهي مُهْلَةٌ تَخْييليَّةٌ في الأصْلِ، تُشيرُ إلى أنَّ المَعْطوفَ بِثُمَّ أعْرَقُ في المعنى الَّذي تَتضمَّنُهُ الجُملَةُ المَعْطوفُ عليها حتّى كَأنَّ العَقْلَ يَتَمَهَّلُ في الوُصولِ إليه بَعْدَ الكلامِ الأوَّلِ فَيَنْتَبِهُ السّامِعُ لذلك كَيْ لا يَغْفُلَ عَنْهُ بِما سمعَ منَ الكلامِ السّابِقِ، وشاعَ هذا الاسْتِعْمالُ حَتّى صارَ كالحقيقَةِ[3]، والمُرادُ بيانُ ما هو أعْظَمُ مِن خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ من حيث عظَمَةُ استوائِه عَلى العَرْشِ؛ تَنْبيهًا عَلى أنَّ خَلْقَ السَّماواتِ والأرْضِ لم يُحْدِثْ تَغْييرًا في تَصَرُّفاتِ اللهِ بزيادةٍ ولا نقصانٍ، ولذلك ذُكِرَ الاسْتِواءُ على العَرْشِ عَقِبَ ذِكْرِ خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ في آياتٍ كَثيرَةٍ، ولَعَلَّ المَقْصِدَ مِن ذَلِكَ إبْطالُ ما يَقولهُ اليَهودُ: إنَّ اللهَ اسْتَراحَ في اليومِ السّابِعِ؛ فهو كالمَقْصِدِ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: 37][4].

التَّعبيرُ عنِ الاستواءِ بصيغةِ الماضي:

تحقّقَ الخلْقُ تامًّا كامِلًا مُتقَنًا

ولمّا كان خلقهُ السّماواتِ والأرضَ مع استوائه، أمرًا قضاه ﷻ بحَسَبِ ظاهرِ الحسِّ، سيقَ معنى الاستواء والخلْقِ بصيغة الماضي الدّالِّ على التّحقُّقِ على وجه التّمامِ، والكمالِ، والإتقانِ.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/162.
(2) ويُسَمّى ذَلِكَ بِالتَّرْتيبِ الرُّتْبِيِّ وبِتَرْتيبِ الإخْبارِ.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/382.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 8/166.

إيثارُ حرفِ العلّيّة:

يكونُ استواؤُه تعالى بعُلوِّه، وغلبتِه، وعظمتِه وتأكيدِ أنّه هو المالكُ المُتصرِّفُ في كلّ شيءٍ

سيقتِ العلّيّةُ للدِّلالة على العلوّ وبَيانِ حِكْمَةِ اسْتِوائِهِ ﷻ على العَرْشِ وتَقْريرِ عَظَمتِهِ. واخْتِصارُ القَوْلِ في الآيةِ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أنْ يَكونَ اسْتَوى بِقَهْرِهِ وغَلَبَتِهِ[1] وصفةُ الاستواء الَّتي ثبتت للّه تعالى في القرآن الكريم في سبع آيات، صفةٌ فِعليَّةٌ تدلُّ على عُلوِّ اللّه وسُموِّه وقهْرِه وسلطانِه على خلْقِه. والحكمةُ في هذه الآيات هي إظهارُ تميُّزِ اللّه عن مخلوقاتِه، وتنْزيهُه عنِ الشُّبهات والأوهام، وتأكيدُ أنَّه هو المالك المُتصرِّف في كلِّ شيء، وأن لا شيءَ يُعجزُه أو يحولُ بينه وبين مشيئتِه.

دَلالةُ تعريفِ العَرْش، ونوعُ (أل):

العرشُ أعظمُ خلقِ اللّه، وأكبرُها حجمًا، وأشرفُها مَكانةً

القولُ المشهورُ لجمهورِ المُفَسِّرينَ: أنَّ المُرادَ مِنَ العَرْشِ المَذكورِ في هذه الآيَةِ: الجِسْمُ العَظيمُ الَّذي في السَّماءِ؛ فَـ(أل) في العَرشِ عهديّةٌ[2] تُشير إلى ذاك الجسم الَّذي وصفَه تعالى بالعَظَمة في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: 129].

والعرش هو أعظمُ خلْقِ اللّه، وأكبرُها حجمًا، وأشرفُها مكانةً، فإذا أخبرَ اللّه عنِ استوائه على العرش، فدلَّ ذلك على أنَّ كلَّ شيء دونَ العرش أدنَى منه، وأنَّ كلَّ شيءٍ خاضعٌ لأمر اللّه، ومُسخَّرٌ لحكمتِه.

تَوجيهُ الاستواءِ على العرشِ بين الحقيقةِ والمجاز:

وجْهُ الحقيقةِ المعنى الأصليُّ، ووجْهُ المجازِ الملكُ والسُّلطانُ

الاستواءُ على العرش فيه تأويلان:

الأول: الحَملُ على المُرادِ الحقيقيِّ؛ وهو إجراؤه على مُقتَضَى ما ورَدَ على أصلِ المَعْنى الَّذي أرادَهُ سُبْحانَهُ؛ والوَجْهِ الَّذي عَناهُ مُنَزَّهًا عنِ الاسْتِقْرارِ والتَّمَكُّنِ، دون تَأويلٍ أو صرْفٍ عنِ الظّاهرِ؛ على

(1) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/104.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/192.

معنى أنَّ كفَّ الكيْفِ مَشْلولَةٌ، وفي هذا ورد قولُ غيرِ واحدٍ من أئمةِ أهلِ السُّنَّة في جهالة الكيفيَّةِ، كقولِ الإمام مالك: الاستِواءُ معلومٌ، والكيفيَّةُ مجهولةٌ، والسُّؤالُ عنه بدعةٌ، والإيمانُ به واجبٌ[1].

الثّاني: الاسْتِواءُ عَلى العَرْشِ مجازٌ عنِ المُلْكِ والسُّلْطانِ مُتفرِّعٌ عنِ الكِنايَةِ فيمَن يَجوزُ عليه القُعودُ على السَّريرِ، يُقالُ: اسْتَوى فُلانٌ على سريرِ المُلْكِ ويُرادُ مِنهُ مَلَكَ وإنْ لم يَقْعُدْ عَلى السَّريرِ أصْلًا[2].

تَوجيهُ البَلاغيِّين بأنّه: كنايةٌ، أوِ استعارةٌ تمثيليّةٌ:

اللـه تعـالى باسـطٌ نفـوذَه عـلى جـميـعِ الكائناتِ

مذهبُ جمهورِ البلاغيِّين أنَّ الاستواء على العرش إمّا كنايةٌ عن بسطِ نفوذِه ﷻ على جميع الكائنات، ولا يقدحُ في هذا أنَّ الكنايةَ يَصِحُّ معها إرادةُ المعنى الحقيقيِّ للَّفظِ، وهي الجلوسُ الحِسيّ؛ لأنَّهم يقولون: إنَّ إرادةَ المعنى الحقيقيّ مع المعنى الكنائيّ جائزةٌ لا واجبةٌ، فإذا ترتَّب على تلك الإرادة محظورٌ عقلًا أو شرعًا أو هما معنىً، امتنعت تلكَ الإرادةُ كما في هذه الكناية (استوى على العرش)[3]، والاستواءُ على العرش لا يعني التمكُّنَ منه، أوِ الحاجةَ إليه، بل يعني التَّقديرَ والإرادةَ والسَّيطرةَ، بلا كيفيَّة أو تشبيهٍ. قال الإمامُ أبو حنيفةَ رحمه الله: "نُقِرُّ بأنَّ الله تعالى على العَرْشِ استوى، من غيرِ أن يكونَ له حاجةٌ"[4].

فهي استعارةٌ تمثيليَّةٌ شُبِّهت فيها الهيئةُ المعنويَّةُ الحاصلةُ من خُضوعِ الكائنات لقضاء الله وقَدَرِه ونُفوذِ أمرِه حسبما أراد بالهيئةِ الحِسِّيَّة الحاصلةِ من تمكُّنِ السَّلاطين منَ الجلوس على كراسي الحُكم وطاعةِ النّاس لهم[5].

(1) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/37.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/62.
(3) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/38.
(4) البابرتيّ، شرح وصية الإمام أبي حنيفة، ص: 87.
(5) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/38.

بَلاغةُ الاستئنافِ الابتدائيِّ في: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾:

اللـه تعـالى القاضي والمُدبِّرُ الَّذي يُلجأُ ويُفرُّ إليه في كُلِّ وقتٍ

قولُه ﷻ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ استئنافٌ ابتدائيٌّ للتَّرقّي في كمال الرُّتبِ الإلهيةِ، يعني يَقضي القضاءَ وينظرُ في تَدبير الخَلق، فالمؤمنُ إذا تحقَّق عُلوَّه تعالى المُطلَقَ على كُلِّ شَيءٍ بذاته، وأنَّه ليس فوقَه شيءٌ البتَّةَ، وأنَّه ظاهرٌ فوق عِبادِه يدَبِّرُ الأمرَ مِنَ السَّماءِ إلى الأرضِ، ثمَّ توجَّه إليه، فقد جمع قَلْبَه على المعبودِ، فيلجأُ إليه ويفِرُّ في كُلِّ وقتٍ إليه[1].

وجْهُ التّعبيرِ عنِ التّدبيرِ بصيغةِ المضارعِ:

حاجةُ المخلوقِ للتّدبيرِ عِلّةُ دوامِهِ

إيثارُ صيغَةِ المُضارِعِ في قوله ﷻ للدَّلالَةِ على تَجَدُّدِ التَّدبيرِ واستمرارِهِ[2]؛ لأنَّ التّدبيرَ أمرٌ يحتاجُ إليه المخلوقُ على الدَّوام، سُنّةَ اللّه فيمَنْ خلقَ.

دَلالة لفظِ ﴿ٱلْأَمْرَ﴾:

الأمرُ التّقديريُّ شاملٌ بمقتَضى الحكمةِ

المُرادُ بالأمرِ أمرُ الكائناتِ كلِّها عُلْوِيِّها وسُفْلِيِّها[3]، و(أل) في (الأمر) الَّتي تُفيد الاستغراقَ الشّاملَ[4]، وليس المرادُ بالأمر في الآية ما يُقابلُ النَّهيَ؛ بلِ الشَّأنُ الَّذي يُرادُ به أحوالُ الخلْق وأحوالُ مَلكوتِ السَّماواتِ والأرضِ والعرشِ. والمعنى: أنَّه يَقْضي ويُقدِّرُ بمُقتضَى الحكمةِ، ويفعلُ ما يفعله المصيبُ في أفعاله النّاظرُ في أدبار الأُمورِ وعواقبِها لئلا يدخلَ في الوجود ما لا ينبغي، ولا يشغلُه شأنٌ عن شأنٍ[5]، فهي صفةٌ للّه ﷻ، كما قال في مُحكَم تنزيله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]. قال ابنُ تيميةَ رحمه اللّه: "أمّا ما كان صِفةً لا تقومُ بنَفسِها ولم يُذكَرْ لها مَحلٌّ غيرُ اللّه، كان صِفةً له، فكالقولِ

(1) ابن القيّم، طريق الهجرتين، ص: 20.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/63.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/63.
(4) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/38.
(5) الصاويّ، حاشيته على تفسير الجلالين: 2/85.

والعِلم، و(الأمرُ) إذا أُريد به المصدرُ، كان المصدرُ من هذا البابِ، كقَولِه تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]"[1].

إيثار لفظِ الأمرِ على غيرِه كالشَّأنِ:

الأمرُ لفظٌ يدلُّ على العُمومِ

تدلُّ لفظةُ الأمر على العمومِ، لاحتمالها أكثرَ من معنىً كالفعل، والنَّماءِ والبركةِ، والعلامةِ، ووردت في القرآن الكريم دالّةً على الدّين، والحسابِ، والذَّنْب، والوَعد وغيرها، في حين تدلُّ لفظةُ الشَّأنِ على الحال والأمرِ الَّذي يتَّفق ويَصلُحُ، ولا يُقال إلّا فيما يَعظُم منَ الأحوال والأمور[2].

بَلاغةُ الاستعارةِ التَّبعيّةِ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾:

التَّدبيرُ أوْفى الألْفاظِ اللُّغويّةِ بِتَقْريبِ إتْقانِ الخَلْقِ، فالله تعالى مُحيطٌ علمًا بمبادئِ الأُمورِ وعواقِبِها

في جُملَةِ ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ استعارةٌ تبعيةٌ للتَّرقّي في كمال الرُّتبِ الإلهيَّةِ؛ لأنَّ التَّدبيرَ هو النَّظرُ في عواقب الأمور فاستُعيرَ للعِلمِ بها، أي أنَّ الله تعالى مُحيطٌ علمًا بمبادئ الأُمورِ وعواقِبِها[3]، ويَجوزُ أن يكونَ استعارةُ التَّدبير للإتقان والإحكام، بل هذا أَوْلى لاشتماله على العلْم بها، وفيه إيماءٌ بأنَّه سُبحانه يُراعي المصالحَ تفضُّلًا وإحسانًا[4].

والحاصِلُ: تدبيرُ الله الأُمورَ عبارةٌ عنْ تمامِ العِلمِ بِما يَخْلُقُها عليه؛ لِأنَّ لفظَ التَّدْبيرِ هو أوْفى الألْفاظِ اللُّغويَّةِ بِتقريبِ إتْقانِ الخَلْقِ[5].

تَوجيهُ النَّفي بـ﴿مَا﴾:

استغراقُ نفيِ الشَّفاعةِ، فلا تحصلُ لأحدٍ مهما بلغَ إلّا بإذن الله

تحريرُ سَوْقِ النَّفْيِ بـ﴿مَا﴾ بَعْدَ أنْ وُصِفَ الإلَهُ الحَقُّ بِما هو مُنْتَفٍ عَنْ آلِهَتِهِم، نُفيَ عَنْ آلِهَتِهِم وصْفُ الشَّفاعَةِ عند الله وحمايةُ

(1) ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانيّة، ص: 114.
(2) الرّاغب، المفردات: (شأن).
(3) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/38.
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/220.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/87.

المَغْضوبِ عليهم منه[1]. والنَّفيُ بالحرف الدّالِّ على الإبهام والعمومِ استغراقٌ لنفْيِ الشّفاعة عن أيّ أحدٍ مهما بلغ شَأْوُه إلا بإذنه.

فائدةُ توسيطِ ﴿مِن﴾:

نفت (مِن) الشَّفاعَةَ على أتَمِّ الوُجوهِ، وأبلغِها

دخلت ﴿مِن﴾ على ﴿شَفِيعٍ﴾ لاستغراق النَّفْيِ؛ بَيانًا لتفرّده ﷻ في التَّدْبيرِ والتَّقْديرِ، ونَفْيًا لِلشَّفاعةِ على أبْلَغِ وجْهٍ؛ فإنَّ نَفْيَ جميعِ أفرادِ الشَّفيعِ بِـ﴿مِن﴾ الاسْتِغْراقيَّةِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الشَّفاعَةِ على أتَمِّ الوُجوهِ[2]، فلا حاجَةَ إلى أنْ يُقالَ: التَّقْديرُ ما مِن شَفاعَةٍ لِشَفيعٍ؛ وفي ذلك أيضًا تَقْريرٌ لِعَظَمَتِه، وتفرّدِه سُبْحانَهُ إثْرَ تَقْريرٍ[3].

بَراعةُ تنكيرِ ﴿شَفِيعٍ﴾، وتنوينِه:

استغرقَ النَّفْيُ كلَّ شفيعٍ

نُكّر لفظُ (الشّفيع)؛ للدّلالةِ على استغراق النَّفْيِ كلَّ مَنْ يُظنُّ فيه إمكانُ الشَّفاعة من ملك، أو رسولٍ، أو نبيٍّ، أو غيرِهم إلا مَن يُحْبى بهذا الفضل، وهذه المنزلة.

فائدةُ التَّعبيرِ عنِ الشَّفاعة بصيغة (فَعيل):

نفيُ الموصوفِ بهذه الصِّفةِ على وجْهِ الثُّبوتِ والمبالغةِ

تدلّ صيغة (فَعيل) على الاتِّصاف بالصِّفة على وجْهِ الثُّبوت، ورسوخِها في صاحبها، والتصاقِها به بدون فِكاكٍ، وليس في ظرفٍ مُعيَّنٍ، ومن هنا فنفيُها نفيٌ للصِّفة والموصوف على وجْهِ المبالغة.

بَلاغةُ الكنايةِ في نفْيِ الشَّفيعِ:

تفردُ اللهِ سُبحانَه في التصرُّفِ كما يُريدُ

نَفيُ (الشَّفيع) بصيغةِ "فَعيل" كنايةٌ عن نفْيِ الشَّفاعة، حيث توُصِّل بنفْيِ السَّببِ إلى نَفْيِ المُسبَّب[4]، وهو كنايةٌ عن تفرُّدِه في التَّصرُّفِ كما يُريدُ، ونَفْيِ أن يكونَ لشفيعٍ شيءٌ إلّا إذا أذِنَ اللّه ﷻ.

بَلاغةُ الاستثناءِ المُفرّغِ:

الاسْتِثْناءُ في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ مُفَرَّغٌ مِن أعَمِّ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/88.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/119.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/63.
(4) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/39.

الأوقات، أيْ: ما من شَفيعٍ يَشْفَعُ لأحَدٍ في وقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، إلّا بَعْدَ إذْنِهِ تَعالى المَبْنيِّ على الحِكْمَةِ الباهِرَةِ، وذلك عند كوْنِ الشَّفيعِ مِنَ المُصْطَفَيْنَ الأخْيارِ، والمَشْفوعِ لَهُ مِمَّنْ يَليقُ بِالشَّفاعةِ[1].

لا شفاعةَ لأحدٍ في كلّ وقتٍ وحينٍ من دونِ إذنِه سُبحانه

دَلالةُ لفظِ الإذْنِ:

يَدُلُّ لفظُ "الإذنِ" على تَقْريرٍ لِعَظَمتِهِ سُبحانَه تعالى وعِزِّ جَلالِهِ، ورَدٍّ على مَن زَعَمَ أنَّ آلِهَتَهم تَشْفَعُ لَهم عند اللّه[2]، وإشارةٍ إلى أنّ الكونَ محكومٌ بسُلطانه تعالى[3].

هذا الكونُ محكومٌ بسُلطانِه سُبحانَه

بَلاغةُ الكنايةِ في جملةِ ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾:

في قوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾ كنايةٌ عن تفرُّدِه في التَّصرُّفِ كما يُريدُ، ونَفيٌ أن يكونَ لشفيعٍ رأيٌ، أو تصرّفٌ، أو مبادرةٌ إلّا إذا أذِنَ اللّه ﷻ[4].

تفرّدُ اللهِ سُبحانَه بالتَّصرُّفِ المُطلقِ يومَ القيامةِ

بَلاغةُ الفَصْلِ في: ﴿ذَٰلِكُمُ﴾:

وجُملةُ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ ابْتِدائيَّةٌ، فَذْلَكَةٌ لِلجُمَلِ الَّتي قبْلَها ونَتيجَةٌ لها، وهي مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ تلك الجُمَلِ وبَيْنَ الجُملَةِ المُفَرَّعَةِ عليها، وهي جُملَةُ ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾، وتَأْكيدٌ لِمَضْمونِ الجُملَةِ الأصْليَّةِ وهي جُملَةُ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾[5].

تأكيدُ مطلعِ الآيةِ بجُملةِ الاعتراضِ

سِرُّ اصْطفاءِ اسمِ الاشارةِ الدّالِّ على البعيدِ مجموعًا:

والمتتبِّعُ لآيات اللّه تعالى يُلاحظُ أنَّ الإشارةَ تَقترنُ بحرفِ الكاف، ويكونُ الخِطابُ للنَّبيّ ﷺ ولأُمَّته بالتَّبعِ، وضميرُ الجَمعِ كما في هذا النَّص ﴿ذَٰلِكُمُ﴾، يكونُ إمّا للنّاس أجمعين، وإمّا للنَّبي ﷺ وأمَّتِه ابتداءً. وهذا الخطابُ للنّاس أجمعين[6].

الإشارةُ إلى المعلومِ بالعَظَمة، المُمَيَّزِ بعالي المراتبِ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/63.
(2) القاسميّ، محاسن التأويل: 6/6.
(3) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3512.
(4) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/39.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/88.
(6) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3513.

إيقاظُ الوَسنانِ بما يُشيرُ إلى عظمةِ الرَّحمان

كما أنَّ الإتْيانَ في صَدْرِ الآية ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ باسْمِ الإشارَةِ للبعيدِ، لِتَمييزِهِ أكْمَلَ تَمييزٍ؛ لأنَّهُمُ امتَرَوْا في صِفَةِ الإلَهيَّةِ وضَلّوا فيها ضلالًا مُبينًا، فكانوا أحْرياءَ بالإيقاظِ بطَريقِ اسْمِ الإشارَةِ[1]. ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إشارَةٌ إلى المعلومِ بتلك العَظَمةِ، أيْ: العَظيمُ الشَّأْنِ العالي المَراتِبِ[2].

الإشارةُ إلى خالِقِ العَوالِمِ بِغايَةِ الإتْقانِ والمَقْدِرَةِ ومالِكِ أمرِها

وللتَّنْبيهِ على أنَّ المُشارَ إليه حَقيقٌ بما سَيُذْكَرُ بعْدَ اسْمِ الإشارَةِ من حيثُ إنَّهُ اتَّصَفَ بتلك الأوْصافِ الَّتي أُشيرَ إليه من أجْلِها، فَإنَّ خالِقَ العوالِمِ بِغايَةِ الإتْقانِ والمَقْدِرَةِ ومالكَ أمرِها ومُدَبِّرَ شُئونِها والمُتَصَرِّفَ المُطْلَقَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبادَةِ[3].

إظهارُ لفظِ الجلالةِ:

أعلَمَ برِفعةِ شأنِه سُبحانَه وفخامةِ قدرِه

إظهارُ لفظِ الجَلالة للإعلام برِفعةِ شأنه، وعُلوِّ مقامه، وفخامةِ قدرِه ﷻ، والتَّمهيدِ للأمرِ بالعبادةِ في قوله: ﴿فَٱعْبُدُوهُۚ﴾[4].

تَكرارُ لفظِ الرّبوبيّةِ:

بالغَ في التَّذكيرِ وزادَ في التَّقريرِ بتَكرارِ لفظِ الرُّبوبيّةِ

في تَكْرارِ لَفظِ الرُّبوبيّة لِزيادةِ التَّقْريرِ والمبالغةِ في التَّذْكير، ولتفريعِ الأمرِ بالعِبادَةِ عليه بقوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدُوهُۚ﴾[5]، وللتَّنْبيهِ على أنَّ المُشارَ إليه حَقيقٌ بما سيُذْكَرُ بعد اسْمِ الإشارَةِ من حيثُ إنَّهُ اتَّصَفَ بتلك الأوْصافِ الَّتي أُشيرَ إليه من أجْلِها، فَإنَّ خالِقَ العوالِمِ بِغايَةِ الإتْقانِ والمَقْدِرَةِ ومالكَ أمرِها ومُدَبِّرَ شُئونِها والمُتَصَرِّفَ المُطْلَقَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبادَةِ[6].

تخصيصُ الرُّبوبيّةِ بالنّاسِ:

الإشارةُ إلى أنَّه النّاظرُ في مَصالِحِكم، وهو الَّذي ربّاكُم، ونمّاكُم، ونشَّأكُم

تعليقُ الرُّبوبيّة بالنّاسِ؛ للدّلالَةِ على أنّه ﷻ رَبُّكُمْ ولا ربَّ لكم

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/88.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/70.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/12.
(4) المطعنيّ، التَّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/39.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/119.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/88 - 89.

سواه، النّاظِرُ في مَصالِحِكم، وهو الَّذي ربّاكم، ونمّاكم، ونشَّأكم، وخلقكم لتعبدوه[1].

بَلاغةُ الفَذْلكة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾:

وفُرِّعَ على كوْنِهِ رَبَّهم أنْ أُمِروا بِعِبادَتِهِ، والمُفَرَّعُ هو المَقْصودُ مِنَ الجُملَةِ وما قَبْلَهُ مُؤَكِّدٌ لِجُملَةِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ تَأْكيدًا بِفَذْلَكَةٍ وتَحْصيلٍ، والتَّقْديرُ: إنَّ رَبَّكُمُ اللّه إلى قوله: ﴿فَٱعْبُدُوهُۚ﴾[2].

القصدُ إلى العبوديّةِ بلوازمِ كوْنِهِ ربَّهم

دَلالةُ الفاء:

الفاء لترتيب ما بعدَها على ما قَبلها؛ فَهيَ للإيحاءِ بوجوبِ فوريّةِ الطّاعَةِ والانقيادِ للّه ﷻ، أي أنَّه يُعبدُ لأنَّه اللّه المُنْشئُ ﷻ؛ ولأنَّه ربُّ الوجود ولا يُعبدُ إلّا وحدَه؛ على معنى: فاعبدوه عبادةً تقتضي بُطلانَ الشَّريك[3].

طاعةُ اللّه فوريَّةُ السّعي، والإقبالُ عليه انقيادٌ

بَراعةُ التّعبيرِ عنِ العبوديّة بصيغة الأمرِ:

وإذا فُرِّعَ الأمرُ المَذكورُ على لفظةِ ﴿رَبَّكُمُ﴾، أفادَ الأمرَ بعبادتِهِ سُبحانه وحدَه، أيْ: فاعْبُدوهُ سُبحانه مِن غَيْرِ أنْ تُشْرِكوا بِهِ شيئًا مِن مَلَكٍ أوْ نَبيٍّ فَضْلًا عَنْ جَمادٍ لا يُبْصِرُ، ولا يَسْمَعُ، ولا يَضُرُّ، ولا يَنْفَعُ، ولَيْسَ الدّاعي لهذا الحَملِ أنَّ أصْلَ العِبادَةِ ثابِتٌ لَهم فَيُحْمَلُ الأمرُ بها على ذلك ليُفيدَ لِما قيلَ مِن أنَّ الخِطابَ لِلْمُشْرِكينَ ولا عبادةَ مع الشِّرْك[4].

لا شريكَ لأحدٍ مع اللّه في العبادةِ والطّاعةِ

إسنادُ الأمرِ إلى الضَّميرِ دونَ الظّاهرِ:

أُسند الأمرُ إلى الضَّمير دونَ الظّاهر جريًا على معهود الكلام العربيِّ المُقتضي أنَّ الاسمَ إذا ذُكر أولًا، فلا يُعادُ ثانيةً، وإنَّما يُذكرُ مُضْمَرًا؛ استغناءً بما سبق.

المُسارعةُ إلى التَّعبُّد بدلالةِ المُضْمَراتِ وتأكيدِ المعهوداتِ

(1) المقدّم، تفسير القرآن الكريم: 4/81.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/88 - 89.
(3) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/39.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/63.

والشّاهد أنّه قد تقدَّم اسمُ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾، ولوَّحت جُملُ العطف بمعلوميّةِ الضَّمير في جملةِ ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾، والقصدُ إلى المسارعة إلى إفرادِه بالعبوديَّة وتعظيمِه[1] ظاهرًا وباطنًا.

بَلاغةُ الاستفهامِ الاستنكاريِّ في جُملة الفاصلةِ:

أنكرَ عليهم انتفاءَ تذكُّرِهم تفرُّدَهُ بالألوهيّةِ

جملةُ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ابتدائيَّةٌ سِيقَت لِلتَّقْريع؛ فالاستفْهامُ إنْكارٌ لانْتِفاءِ تَذَكُّرِهم؛ إذْ أشْرَكوا معه غيرَهُ ولَم يَتَذَكَّروا أنَّهُ المُنْفَرِدُ بِخَلْقِ العَوالِمِ وبِمُلْكِها وبِتَدْبيرِ أحْوالِها[2].

نُكتةُ التَّعبيرِ بصيغةِ (التّفعُّل):

دَلالةُ التّفعُّلِ على التّكلُّفِ في إيقاعِ الفعلِ، وإنفاذِه

التَّذَكُّرُ: التَّأمُّلُ. وهو بهذه الصّيغَةِ لا يُطْلَقُ إلّا على ذِكْرِ العَقْلِ لِمَعْقولاتِه، أيْ حركَتِه في معلوماتِه[3] على معنى: أنَّ التَّذَكُّرَ لَمّا كانَ مُشْتَقًّا مِن مادَّةِ الذِّكْرِ الَّتي هي في الأصْلِ جَرَيانُ اللَّفْظِ عَلى اللِّسانِ، والَّتي يُعَبَّرُ بها أيْضًا عَنْ خُطورِ المعلومِ في الذِّهْنِ بَعْدَ سَهْوِهِ وغَيْبَتِهِ عَنْهُ، كانَ مُشْعِرًا بِأنَّهُ حَرَكَةُ الذِّهْنِ في مَعْلوماتٍ مُتَقَرِّرَةٍ في النُّفوسِ مِن قَبْلُ فِطْرَةً[4]. والتّعبيرُ بصيغة التّفعّل في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾؛ للدّلالةِ على التّكلّفِ في إيقاع الفعل، وإنفاذِه لما في الاتّعاظِ والدَّوامِ عليه من مشقّة، وكدٍّ يتأتّى بالتّكلّف بالقيام بالفعل.

إيثارُ لفْظِ التّذكُّر على التّفكّرِ:

الاتّعاظُ فعلٌ لاحقٌ للتّفكّرِ في آيات الله

وإيثارُ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ على تَتَفَكَّرونَ لِلْإيذانِ[5] بِظُهورِ الأمرِ وجَلاءِ ما ذُكرَ منَ الدَّلائل الباهرةِ من آلاء اللّه وبَراهينِه السّاطعةِ على جَلالِه، وحُججِ كمالِه وحكمَتِه، وآياتِ قدرتِه المعلومةِ الَّتي تحتاج إلى

(1) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/39.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/89.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/89.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/89.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/63.

الاتّعاظ بها، والاعتبارِ بعد تدبُّر حكمتِه منها والتّفكّرِ فيها. فالتّذكّر هنا مرحلةٌ لاحقةٌ للتّفكّر في الآيات، والبراهين والحُججِ؛ فلا اتّعاظَ إلا بعد تدبّرٍ وتفكّرٍ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

التّذكّرُ، والتّفكّرُ، والتّدبّرُ:

تردُّدُ القلبِ على الدّليلِ تفكُّرا، والعواقبِ تدبُّرًا، والاعتبارِ تذكُّرًا

التَّدبُّر: النَّظرُ في عواقب الأمور، وهو قريبٌ منَ التَّفكُّر؛ إلّا أنَّ التَّفكُّرَ تصرُّفُ القلب بالنَّظر في الدَّليل، والتَّدبُّر تصرّفُه بالنّظر في العواقب[1].

التَّذكُّر هو مَقْصود التَّفكُّر وثمرتُه، فإذا تذكَّر عاد بتذكُّره على تفكُّره فاستخرج ما لم يكن حاصِلًا عِنْده، فهو لا يزال يُكَرّرُ بتفكُّره على تذكُّره وبتذكُّره على تفكُّره ما دامَ عاقِلًا؛ لأنَّ العلم والإرادةَ لا يقفان على حدٍّ، بل هو دائِمًا سائِرٌ بين العلم والإرادة[2].

قال الحسن: "ما زال أهل العلم يعودون بالتَّذكُّر على التَّفكُّر، وبالتَّفكُّر على التَّذكُّر ويناطقون القلوبَ حتى نطقت، فإذا لها أسماعٌ وأبصارٌ"[3].

(1) الجُرجانيّ، التّعريفات، ص: 54.
(2) ابن القيّم، مفتاح دار السّعادة: 1/214.
(3) ابن القيّم، مفتاح دار السّعادة: 1/213.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»